تفسير أبي السعود

أوْ

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

لقاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي

٩٠٠هـ — ٩٨٢هـ

تحقيق

عبد القادر أحمد عطا

الجزء الرابع

بطلب من الناشر

مكتبة الرياض الحديثة

بالرياض

مطبعة السعادة

بشكر نعمته حق قيام وقيل الضمير للمطر وتصريفه بينهم إنزاله فى بعض البلاد دون غيرها أو فى بعض الأوقات دون بعض أو جعله تارة وابلا وأخرى طلا وحينا ديمة ووقتا رهمة والأول هو الأظهر ﴿ فأبى أكثر الناس ﴾ ممن سلف وخلف ﴿ إلا كفورا ﴾ أى لم يفعل إلا كفران النعمة قلة الاكتراث لها أو إلا جحودها بأن يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله تعالى ورحمته ومن لا يرى الأمطار إلا من الأنواء فهو كافر بخلاف من يرى أن الكل بخلق الله تعالى والأنواء أمارات لجعله تعالى ﴿ ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا ﴾ نبيا ينذر أهلها فيخفف عليك أعباء النبوة لكن لم نشأ ذلك فلم نفعله بل قصرنا الأمر عليك حسبما ينطق به قوله تعالى (ليكون للعالمين نذيرا) إجلالا لك وتعظيما وتفضيلا لك على سائر الرسل ﴿ فلا تطع الكافرين ﴾ أى فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة وإظهار الحق والتشدد معهم كأنه نهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن المداراة معهم والتلطف فى الدعوة لما أنه عليه الصلاة والسلام كان يود أن يدخلوا فى الإسلام ويجتهد فى ذلك بتأليف قلوبهم أشد الاجتهاد ﴿ وجاهدهم به ﴾ أى بالقرآن بتلاوة ما فى تضاعيفه من من القوارع والزواجر والمواعظ وتذكير أحوال الأمم المكذبة .

﴿ جهادا كبيرا ﴾ فان دعوة كل العالمين على الوجه المذكور جهاد كبير لا يقادر قدره كما وكيفا وقيل الضمير المجرور لترك الطاعة المفهوم من النهى عن الطاعة وأنت خبير بأن مجرد ترك الطاعة يتحقق بلا دعوة أصلا وليس فيه شائبة الجهاد فضلا عن الجهاد الكبير اللهم إلا أن تجعل الباء للملابسة ليكون المعنى وجاهدهم بما ذكر من أحكام القرآن الكريم ملابسا بترك طاعتهم كأنه قيل جاهدهم بالشدة والعنف لا بالملاءمة والمداراة كما فى قوله تعالى (يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم) وقد جعل الضمير لما دل عليه قوله تعالى (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) من كونه عليه الصلاة والسلام نذير كافة القرى لأنه لو بعث فى كل قرية نذيرا لوجب على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر من أجل ذلك جهاده